الباب الثامن

الاعلام والدعوة إلى الله

العلاقة بين الإعلام والدعوة

المجتمع الإسلامي بطبيعته مجتمع الدعوة المتجددة والدائمة إلى سبيل الله ولم يخل مجتمع مسلم على مر العصور من الفقهاء والعلماء والدعاة ووسائل التعليم والإعلام بعلوم الإسلام وخلقه وآدابه وكانت الدعوة بدعاتها ووسائلها هي ركيزة التربية الإسلامية للأجيال المتعاقبة من النشء في كل مجتمع مسلم حتى عهد قريب ولم تنفصل عن الإعلام في أي من المجتمعات الإسلامية على مر العصور، بل كانت مصدر الإعلام وركيزته على الدوام،وأصدق الشواهد على ذلك أن المساجد في كل مجتمع مسلم كانت تمثل مراكز العلم والإعلام والتعليم والتوعية والإرشاد، وقد ظل المسجد يؤدي هذه الرسالة الجليلة على مر القرون وحتى بعد ظهور وسائل الإعلام المتطورة في العصر الحديث، فإن دور المسجد مازال قائماً في كل مجتمع إسلامي منارة للدعوة والعلم والإرشاد.

وحين نعرض للحديث عن موقع الدعوة من الإعلام المعاصر وكيف يجب أن تكون علاقة الإعلام بالدعوة، نبدأ بالقول بأن طبيعة المجتمع المسلم تحتم قيام إعلام إسلامي على أسس صحيحة ومقومات صريحة بمعنى أن وجود إعلام غير إسلامي، في المجتمع المسلم يمثل تناقضاً

كبيرًا تنعكس آثاره السيئة على المجتمع، خاصة في المجال التربوي والخلقي، وعلى البناء الاجتماعي وهو الأمر الذي أثبتته التجارب في بعض المجتمعات المسلمة التي نقلت عن الإعلام الغربي وفتحت له أبوابها على مصاريعها وحين يقوم بنيان الإعلام الإسلامي في المجتمع المسلم على أسسه الصحيحة فإن عملية الإعلام في مجموعها وجزئياتها لابد وأن تستلهم فكر الدعوة وتتآلف مع منهجها، بحيث يصبح العمل الإعلامي نسيجاً إسلامياً خالصاً يسهم في إرساء القيم الإسلامية والخلق الإسلامي ويؤدي دوره في صياغة الفكر العام للمجتمع وفي تربية الأجيال تربية إيمانية صحيحة.

ولاشك في أن وسائل الإعلام وفنونه الحديثة تستطيع أن تسهم إسهاماً عظيماً في تطوير وسائل الدعوة ونشرها داخل المجتمعات الإسلامية وخارجها.

دور وسائل الإعلام الإسلامي في خدمة الدعوة إلى الله

لا شكَّ أن الدعوة إلى الإسلام لا تَقتصِر على الرسل والأنبياء فقط، بل تمتدُّ إلى الأشخاص العاديين في كل زمان ومكان؛ كما قال النبي محمد ص: (بلِّغوا عنِّي ولو آية) ومن المعروف أن وسائل الدعوة لدى الناس كثيرة؛ من الدعوة في المساجد ودور العبادة بصفة عامة، ودعوة غير المسلمين في بلادهم، والجاليات المسلمة في بلاد الغرب.. وغيرها من

الوسائل المتعدِّدة التي تعمل دائمًا على زيادة انتشار الدين الإسلامي الحنيف في كل بقاع الأرض.

ولا شكَّ أن مِن أهمِّ الوسائل التي ساعدت على نشر الإسلام وسائلَ الإعلام بمُختلف أقسامها، وخاصة أنه مع ظهور التقنيات والتكنولوجيا الحديثة أصبَحَ الأمر أسهل مِن ذي قبل؛ حيث أصبح العالم كقرية صغيرة يستطيع الشخص أن يَنشر مقالاً في بلد ما ليقرأها شخص آخر في أقصى بلاد الغرب، وبالتالي أصبح على الإعلامي الداعية الإسلامي عبء ثقيل في نشر الدعوة الإسلامية والدفاع عن الإسلام، والرد على كل مَن يُحاولون تشويه الإسلام وإرساء صورة سلبية خاطئة عن الإسلام والمسلمين في العالم.

وفي هذا الصدد يوضِّح الدكتور أحمد زارع - أستاذ الإعلام بجامعة الأزهر - المسؤولية الشديدة المُلقاة على كافة المسلمين عامة، ودعاة الدين الإسلامي الذين يَعملون بوسائل الإعلام بشكل خاصٍّ قائلاً: إن الإعلام الحديث يُعتبَر مِن أهمِّ الوسائل التي تُساعد في نشر الدعوة للدِّين الإسلامي وتَحسين الصورة الذهنية الخاطئة عن الإسلام والمسلمين في العالم، وخاصة عند الديانات غير الإسلامية، التي ترى أن الإسلام - دينًا وديانة - لا يُعطي متَّسعًا للأشخاص في المعاملة، بل يعمل على تضييق الحياة عليهم، وذلك بعكس سماحة الإسلام ويُسره في كل شيء، مُشيرًا

أنه برغم التفريط والخلل الواضح في نشر الدعوة الإسلامية في العالم، بجانب وسائل الإعلام الغربية التي تعمَل ليلاً ونهارًا على إيصال الصورة السيئة عن الإسلام، إلا أن الله سخَّر هذه الأعمال للخير ونشر الحق المبين، وللدعوة إلى الرسالة الخالدة، رسالة النبي محمد صلى الله عليه وسلم، ولذلك يجب أن نفكّر بمِعيارية شديدة، وأن نُحسن استخدام وسائل الإعلام على المستوى العالَمي لكي تصِلَ الرسالة المراد إيصالها للجميع.

وأضاف زارع: إن وسائل الإعلام الإسلامي أصبحَت ذات أهميه شديدة في نشر وتبليغ الدعوة إلي الإسلام التي بدأها الرسول صلى الله عليه وسلم، واستكملها الصحابة رضوان الله عليهم، مرورًا بالتابعين وتابعي التابعين حتى وقتِنا هذا، كما يتحمَّل علماء الأمة عبئًا أساسيًّا في تعريف غير المسلمين بالدين الإسلامي ودعوتهم إلى التوحيد والإيمان، والدخول تحت راية الله ورسوله، وبالتأكيد على أن أمَّتَنا الإسلامية في هذا العصر عصر القنوات الفضائية المُتعدية، وعصر المعلومات والقنوات الصناعية، في أمسِّ الحاجة إلى منابر إعلامية تستطيع أن تُعبِّر عن الواقع الإسلامي وتاريخ الأمة، والعمل على التصدِّي لمن يُحاولون تشويه صورة الإسلام في العالم، وخاصة وسائل الإعلام الغربية والصِّهيونيَّة.

وأكَّد أستاذ الإعلام بجامعة الأزهر، أنه يجب على جميع الأجهزة الإعلامية الإسلامية المتخصِّصة الحديثة أن تُنسِّق مع بعضها البعض وتقف وقفة واحدة للدفاع عن الإسلام، وتحقيق الهدف المرجوِّ منه، وهو انتشار الدعوة الإسلامية في جميع مراكز العالم، مُضيفًا: إن انتشار الشبكة العنكبوتية ووسائل الاتصال الحديثة سهَّل التواصُل بين جميع مناطق العالم، وأصبح الشخص يَكتب شيئًا أو يقوم بنشر شيء على الإنترنت؛ ليراه ملايين البشر في مختلف أنحاء العالم، وبالتالي يجب الاستفادة من تلك الميزة والخاصية، وخاصة أن التعاون مع تلك الأجهزة الإسلامية يَعمل على التكاتُف ضد هؤلاء الذين يُريدون هدم الدين الإسلامي وتشويه صورته في العالم؛ لأنه يَرفُض مَصالحهم الشخصية القائمة على الحرية الزائدة، والتي يَرفضُها الدين الإسلامي.

كما يؤكِّد الدكتور محمد عبد الواحد طرابية أستاذ الإعلام الإسلامي بجامعة الأزهر أن الداعية الإسلامي هو المكلَّف شرعًا بالدعوة إلى الله، ويقول الدكتور عبد الكريم زيدان: هو كل مسلم بالغ عاقل من هذه الأمة الإسلامية مكلَّف بهذا الواجب، فلا تختص الدعوة بالعلماء فقط كما يَفهم البعض ويجدر بنا أن نحدد وظيفة الإعلام في مجال الدعوة في النقاط التالية:

١- الإسهام في تأصيل القيم الإسلامية والمنهج الإسلامي في الحياة الاجتماعية من خلال التزام المادة الإعلامية بالفكر الإسلامي.

٢- الإعلام عن الإسلام بالأساليب والوسائل المتطورة الفعالة التي تضمن تزويد أفراد المجتمع على اختلاف فئاتهم وأعمارهم ومستوياتهم الفكرية بقدر مناسب من الثقافة الإسلامية وعلوم الدين.

٣- التصدي للحملات المغرضة والسموم الإعلامية التي يبثها أعداء الإسلام والجاهلون به، والعمل على إبراز حقيقة الإسلام من خلال منهج إعلامي متطور يتم إعداده ودراسته والتنسيق له بين مختلف أجهزة ومؤسسات الإعلام الخارجي.

٤- العناية بتطوير الرسائل الإعلامية الموجهة إلى الأقليات المسلمة في المجتمعات الغير إسلامية، بحيث تفوق في تأثيرها ومستواها الإعلامي، مستوى الإعلام في تلك المجتمعات،خاصة في مجال المطبوعات والإذاعات الموجهة.

دَوْر الإعلام الإسلاميِّ في خدمة قضايا الأمَّة

بين إحساسٍ بالضَّياع وفقدان الهويَّة، نَعِيش -نحن المُسلِمين- مؤتَمراتٍ تعقد وتنفض، وقرارات تصدر وتَذوب، ما بين مؤيِّد ومُعارض، ومُشاهِدٍ عن بُعْد، تلك هي الطَّابع لمؤتمراتنا، ونحن كَمُسلمين نَجْني ثِمار

ذلك، فالعالَمُ كلُّه يتقدَّم مِن حولنا، ونحن ما زلْنا ننتَظِر أن نَأخذ الفُتات المُستهدَف من التِّكنولوجيا والتقنيات في كلِّ المَجالات، والحاجة مُلِحَّة لأنْ نَتماسك، وننأى بأنفُسِنا عن التَّبعيات؛ حتى تكون أمَّةُ الإسلام خيرَ أمَّةٍ أخرجَت للنَّاس، فنحن نعيش بين إعلامٍ إسلامي يئِنُّ، وإعلام غربي يَستهدِفنا، يَنْزل فوق رؤوسِنا لا نستطيع له سَدًّا أو منعًا، وبين حاجتنا الشديدة لأن يَكون لنا طابَعُنا الإسلاميُّ المميز، بدايةً من العنصر البشَريِّ المُتمثِّل في الإعلاميِّ المسلم، الذي يعمل في الصَّحيفة والجريدة والإذاعة والتِّلفاز، انتهاءً بأُولِي أمرٍ يتَّقُون الله فينا، فنَجِد ذلك في وكالة أنباء إسلاميَّة لها مكانة بين الوكالات العالميَّة التي تَسْتهدفنا، وما بين تقنيات إعلاميَّة نوفِّرها، حتى نجد إعلامًا إسلاميًّا مؤثِّرًا، يجعل الإعلاميَّ المسلم دائمًا في مقدِّمة الصُّفوف.

فالأمَّة بحاجةٍ إلى إعلاميِّين يَعْرفون جيِّدًا أنَّهم أصحابُ رسالة يُدافعون بها عن الأمَّة، مُلتزمين في ذلك بالضَّوابط الشرعيَّة، والكَثير والكثير مِمَّا جاء في المؤتمر الإعلامي، والدَّورة الإعلاميَّة، والتي أشرفَ على تنفيذها النَّدوة العالميَّة للشباب الإسلامي، تحت رعاية الأزهر الشريف والمَجْلس الإسلاميِّ العالَمي للدَّعوة والإغاثة، وشاركَ فيها هيئةُ الإغاثة الإسلاميَّة العالمية، ومنظَّمة الدَّعوة الإسلامية، وجماعة أنصار السُّنة المحمديَّة، التي شارَكَ في حضور جلستها الافتتاحيَّة كلٌّ من: الشيخ/ محمد صفوت نور الدين، والشيخ/ صفوت الشوادفي، ولفيف من

الصحفيِّين والإعلاميِّين ورجال الإذاعة والتليفزيون، وأساتذة الإعلام، مع مُشاركين من شباب الإعلام الإسلاميِّ من إحدى وخمسين دولة، وذلك حول دَوْر الإعلام الإسلاميِّ في خدمة قضايا الأمَّة، والذي أقِيم في مصر في الفترة من ٢ إلى ١٢ فبراير ١٩٩٨ م.وفي الكلمة التي ألقاها الدكتور/ أحمد عمر هاشم، رئيس جامعة الأزهر، في حفل الافتِتاح أكَّد فضيلتُه على ضرورة مُواجهة التَّحديات التي تتعرَّض لها أمَّتُنا الإسلاميَّة، وأن الإعلام الإسلاميَّ يتحمَّل دورًا كبيرًا في ذلك، وأنَّ الإعلام نفسه في حاجةٍ إلى مُراجعة، ودوره في حاجةٍ إلى مُناهَضة كثيرٍ من السلبيَّات التي اعتَرَتْ بعض نَماذجه، وأن الإعلاميِّين تقع عليهم مهمَّة ضخمة، ولا بدَّ أن يتَّصِف الإعلاميُّ بالأمانة، وأن يُدافع عن الحقِّ لا عن الباطل.

وطالب فضيلتُه بأن نتَجاوز في إعلامنا الإسلاميِّ مرحلة الدِّفاع عن الإسلام، فالمهمَّة كبيرة؛ لأنَّنا ما رأيْنا عقيدةً ولو باطلة يُهان رموزها كما يُهان رموز الإسلام.

وإمعانًا في الكيد للإسلام؛ اتَّخذ الأعداءُ وأذنابُهم طرقا خبيثة لِبَثِّ العَداوة والشِّقاق في صُفوف المسلمين، بعدما فشلوا في ذلك عن طريق نَشْر الانحِراف والتحلُّل والرَّذيلة.

وشدَّد في كلمته على أنَّنا لا يَجِب علينا أن نَخْرج من هذا المكان دون أن يُكلِّف كلٌّ منَّا نفسه برسالةٍ مفادُها أنَّ وسطيَّة هذا الدِّين ومنهجيَّة الإسلام

- والَّتي لا إفراط ولا تفريط، ولا إسراف ولا غُلوَّ فيها - يجب على الإعلاميِّ المسلم أن يتبنَّى الدعوة إليها بصِدْق.

كما يجب على الإعلاميِّ أيضًا أن يتبنَّى الدَّعوة إلى وحدة مصير هذه الأُمَّة؛ لأنَّ هذا التمزُّق بين الجماعات المُتناحِرة، وفصائل الشَّباب، والتيَّارات المتصارعة لا يَخْدم قضيَّة الإسلام، ولا يخدم الأمَّة الإسلاميَّة، ولا يخدم الإنسانيَّة جمعاء.

وقد أكَّدَ الرَّئيس العامُّ لأنصار السُّنة الشيخ محمد صفوت نور الدين - على أنَّه لا سعادة إلاَّ بالمنهج الَّذي أنزله المولى - سبحانه وتعالى - لأنَّه افتتَحَ كتابه بقوله: (اقْرَأْ باسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ) [العلق: ١]؛ أي: إنَّ الذي خلق سيُنْزل منهجًا، هذا المنهج أراده الله - عزَّ وجلَّ - أن يكون خاتمًا، لا تسعد الأمَّة إلاَّ به، وإن النَّاظر إلى وجه العالَم على الأرض يجد الكآبة قد ملأتْه، ويجد المشاكل قد اعتصرَتْ قُواه، وإنَّ النَّاظر إلى المَشاكل المنتَشِرة في العالَم كلِّه نجد أنَّها ما جاءت إلاَّ لِبُعدنا عن المَنْهَج، وأنَّه لا سَعادة إلاَّ بالإسلام؛ فإنَّ الإسلام ما دخلَ إلى قلبٍ إلاَّ وأسعده، وما دخل إلى بيتٍ إلا وأسعدَه، وما دخل إلى أمَّة إلا وأسعَدَها، وأيُّ موقع خلا منه الإسلامُ حلَّ فيه الشقاءُ ولا بد.

وأكَّد الشيخ صفوت نور الدين في كلمته في الحفل الافتتاحيِّ على أنَّه مُلْقَى على كاهل كلِّ مسلم - وخاصَّة الإعلاميِّين - رسالة كبيرة، فمُهمَّة

الدعوة إلى الله فرضٌ على كلِّ مسلم ومسلمة: (قُلْ هَذِهِ سَبِيلِي أَدْعُو إِلَى اللَّهِ عَلَى بَصِيرَةٍ أَنَا وَمَنِ اتَّبَعَنِي) إلا أنَّها مِن قِسْم الفروض الكفائيَّة.

وحثَّ الشيخ في كلمته على ضرورة الأخْذ بأساليب التطوُّر والتقدُّم التقنِي، والذي استخدَمْناه لِتَطوير هذا العلم منذ عهد الرسول ص فالرَّسول ص قد أمَرَ بعضًا من أصحابه أن يتَعلَّموا الكتابة، وأمَرَ زيد بن ثابت أن يتعلَّم لغة يهود؛ حتَّى يُبلِّغ عنه كُتُبَه، ويترجم له كتبَهم.

ثُمَّ لما مات النبيُّ ص دُوِّن المصْحف، ولما تطوَّرَت الكتابة، وأصبحَتْ ذات قواعِدَ واضحةٍ، استُخْدِمت الكتابة في تدوين السُّنة، وتطوَّر الأمر حتَّى بلَغنا إلى اليوم، فنرى الإعلامَ الإسلاميَّ ينتقل بشريطٍ مسجَّل، وبإذاعةٍ تُذيع، أو بصحيفةٍ تُقرَأ فلا بُدَّ لنا أن نستَخْدِم في مِضْمار عَملِنا هذا كلَّ أمرٍ جديد يَخْلقه الله - عزَّ وجلَّ.

وقد أكَّد الشيخُ على أنَّ الضَّوابط الشرعيَّة كافية، وأننا لَسْنا بحاجةٍ إلى أن نواجه كيد الكائد بمثله، ولا أن نُواجه مَكْر الماكرين بمِثْله، ولا أن نواجه خداع المُخادعين بمثله؛ لأنَّنا أصحابُ رسالةٍ ومبادِئَ وقيم، وأصول شرعيَّة جاء بها الإسلام؛ ولذلك فإنَّني أحبُّ أن أشير إلى ضرورةِ توسيع رُقعة الإعلام الإسلاميِّ وتَحْسينه، لكن مع الالتزام بتلك الضَّوابط، وأن يعلم الإعلاميُّ أنَّ الهمَّ الأوَّل له هو أن يعرف المسلم كيف يَدْخل الجنَّة، وذلك بأن يُصحِّح اعتقاده وتعبُّدَه وسلوكه.

فليس الهمُّ الأول للإعلام أن يكون إخباريًّا كسائر الإخباريِّين، ولا أن يكون صاحِبَ سبقٍ صحفيٍّ كسائر السَّابقين، إنَّما عندما يتعرَّف كلُّ مسلم في الأمَّة على دينه اعتقادًا وتعبُّدًا وسلوكًا، وانَّ ما يحدث من صُوَر شاذَّة ينسبها الكثيرُ إلى الإسلام، إنَّما لأنَّ القوم لم يَعْرفوا الإسلامَ في اعتقاده، ولَم يعرفوه في تعبُّدِه، ولم يلتَزموا به في سلوكه.

ونتَساءل هل ضاعَتْ سيادة المُسلمين على بلادهم اليوم أوَّلاً، أم ضاع الالتِزام بشَرعهم أوَّلاً؟ والجواب لا بدَّ أنه ما من أمَّة ضاعَتْ سيادة الإسلام فيها على أرضها، إلاَّ وقد ضاع قبل ذلك التِزامُها بإسلامها ودينها، والحلُّ البديهيُّ هو أن يَرْجع المسلمون أوَّلاً إلى التزامهم بإسلامهم ودينهم اعتقادًا وتعبُّدًا وسلوكًا، سيَرْجع لهم بذلك سيادتهم على أرضهم، وهذه مهمَّة شاقَّة ينبغي أن يتعَرَّف عليها كلُّ مسلم.

وإذا كان الإعلامُ العام يجب أن يُخاطب المثقَّفين، إلاَّ أنَّ الإعلام الإسلاميَّ الَّذي هدَفُه أن يُعرِّف النَّاس بطريق الجنَّة ينبغي أن يبلغ إلى كلِّ واحد في موضعه، وأن يبلغ إلى مَن لا يعرف القراءة والكتابة؛ من أجل ذلك فمُهمَّتُه واسعةٌ، ينبغي أن يصل إلى كلِّ بعيدٍ وناءٍ؛ حتى يتعرَّف على ذلك الدِّين.

ويجب أن نضَع أمامنا تلك الأهدافَ الكُبْرى بأن يتعرَّف المُسْلِمون وراءهم على أمور دينهم اعتقادًا وتعبُّدًا وسلوكًا، موقنين بأنَّه لا سعادة إلاَّ بالإسلام، وأنَّ كلَّ شقاء يَحِلُّ إنَّما هو لِضَياع الإسلام.

مواجهة المُحاولات الدَّؤوبة لتشويه الإسلام:

وعن المُحاولات الدَّؤوبة لتشويه صورة الإسلام، الذي قدَّم للبشريَّة نموذجًا فريدًا لَم تعرفه البشريَّة من قبلُ في أيَّامها الماضية أو الحاضرة، فالدَّارس للإسلام في فكره وحضارته وسُلوكه ومجتمعاته، يَعْرف أنَّ الإسلام قد أقام حضارةً فذَّة متميِّزة؛ ذلك أنَّ الحضارات التي نشأتْ في العالم قديمة وحديثة هي حضاراتٌ قامَتْ في الحقيقة لِتَحمي مصالحَ أقوامٍ في مُجتمَعات استقرُّوا وأقاموا في مجتمعاتهم.

فالحضارة الإسلاميَّة التي نريد لإعلامنا الإسلاميِّ أن يعرِّف النَّاسَ بها - هي حضارة رحمةٍ وسعادة وهناء؛ ولذلك فنَحْن نُريد لإعلامنا الإسلاميِّ أن يُبْرز ويبيِّن للنَّاس جميعًا الرسالة السَّامية للإسلام، بعيدًا عن السُّموم التي يبثُّها أصحاب الحضارة الزَّائفة في الغرب.

الإعلام الديني وإعلام الدعوة:

قد يرتبط مفهوم الدعوة في أذهان الكثيرين بمعنى الإعلام الديني، لكن ينبغي إدراك حقيقة أن الإعلام الديني إنما يمثل جزءًا من إعلام الدعوة الذي يجب أن يكون في المجتمع المسلم، ومفهوم الدعوة يمتد ويتسع ليشمل كل عمل إعلامي يدعو إلى خير أو يأمر بالمعروف أو ينهى عن منكر أو يسهم في تحقيق النفع والخير للمسلمين فالدعوة

بمفهومها الشامل هي الدعوة إلى سبيل الله عز وجل، وإلى تحقيق المنهج الإسلامي في الحياة في شتى مجالاتها: في العقيدة والفكر والعمل والمعاملات، وفي التربية والتعليم والبناء الاجتماعي. إلى مختلف مجالات الحياة البشرية.

لذا فلا ينبغي النظر إلى الدعوة بوصفها جزءًا منفصلاً في بناء الإعلام الإسلامي، فليست الدعوة مجرد صفحات دينية في الصحف اليومية أو بعض الأحاديث الدينية الإذاعية أو غير ذلك مما نجده في مجالات الإعلام المختلفة، إنما يجب أن تكون الدعوة روح كل عمل إعلامي، بمعنى أن يبنى العمل الإعلامي على فكر إسلامي نقي، وأن يتضمن دعوة إلى خير أو تحقيقًا لنفع أو تأصيلاً لقيمة إسلامية في حياة المجتمع، أو دفعًا لضرٍ، أو انحراف يهدد بناء المجتمع الإسلامي وبهذا تصبح الدعوة جوهر كل عمل إعلامي، ويكتسب الإعلام صفة أنه إعلامًا إسلاميًّا بالمعنى الصحيح.

الغزو الإسلامى للفضاء الإعلامي

لنعُد بذاكرتِنا سنواتٍ قليلة إلى الوراء، عندما كان جُلُّ ما يدخل بيوتَنا من إعلام مرئيٍّ أو مسموع لا يكاد يتَّصل بهويَّتنا ولا بواقِعِنا الدِّينيِّ والأخلاقي بصِلة؛ حيث البَوْن شاسعٌ بين ما يراه النَّاس على الشَّاشات وبين ما يَعيشونَه ويَشعُرونَ به ويُريدونَه.

فكانت الحاجةُ ماسَّة لإعلام إسْلامي يُعبِّر عن حقيقة مُعْتَقدِنا ومنهج حياتِنا، يتمكَّن المسلِمون من خِلاله من متابعة البرامِج الممْتعة، الَّتي تُثري الوقت ولا تقْتله، وتعلِّمُهم أسُس الدِّين الصَّحيح، وما هُوَ مَعْلومٌ من الدِّين بالضَّرورة، الَّذي يَجهل معظمَه الكثيرُ من النَّاس كما كانت الحاجة ماسَّة لإنشاء قنواتٍ إسلاميَّة تتصدَّى لِما تعْرضه الكثير من الفضائيَّات، من شهواتٍ وشُبُهات تسعى لهدْم البنْيان الديني والأخلاقي لمجتمعاتِنا من قواعدِه، فلا تُبقِي لنا حاضرًا ولا مُستقْبلاً.

فضْلاً عن القيام بواجب الدَّعوة، وتبْليغ الدِّين الإسلامي بصورتِه الحقيقيَّة الصَّافية إلى أقطار الأرض كافَّة، وإزالة ما عَلِق بأذْهان الكثيرين عنْه؛ نتيجة حملات التَّشويه المستمرَّة، الَّتي يقوم بها غير المُنْصِفين من أتباع المِلل الأخرى، الَّتي كان من نتيجتِها أن اشتعلتْ نيرانُ الحقد والفِتَن في كثيرٍ من البلدان، وأقيمتِ مذابح جماعيَّة للمسْلمين في غير مكان من العالَم على أيْدي مواطنيهم وجيرانهم، بلا ذنب اقترفه المسلمون ولا جرم، اللَّهُمَّ إلاَّ أن يكون التَّقصير في واجب دعْوة هؤلاء إلى الإسلام، وترْكهم في غياهِب الضَّلال والجهْل، حتَّى أحرقت نيرانُهم الجميع.

ذلك أنَّ البلاغ عن الله عزَّ وجلَّ والجهاد في سبيلِه بالنَّفس والكلِمة والمال واجبٌ ديني يتعلَّق برقبة كلِّ مسلم، كلٍّ في موقعِه وبما يستطيع،

فالله - عزَّ وجلَّ - يقول: (ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَادِلْهُم بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَن ضَلَّ عَن سَبِيلِهِ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ)ورسولُ الله ص يقول:(جاهِدوا المشركين بأيديكم وألسنتِكم وأموالكم) مِن أجل ذلك كان تحرُّك الكثير من العُلماء والدُّعاة لغزْو الفضاء الإعْلامي، بمعاني الإسْلام النَّبيلة وقِيَمه الحكيمة، وبلاغ رسالة الله عزَّ وجلَّ لخلْقِه وإذ كان مُحالاً أن يقوموا بذلِك وحْدَهم؛ حيثُ لا مؤسَّسات تقِف خلفهم ولا هيْئات تدْعمُهم، كانت أهمّيَّة الدَّعوة لتكاتُف جَميع المسلمين لِجَمْع الأمْوال والجهود الجبَّارة في مواجهة أساطين المالِ والإعلام، ممَّن يُنفقون ببذخ لإبْهار المشاهِدين وجذْبهم لاستِمْرار متابعتهم، وتَحقيق أرباح طَّائلة من وراء ذلك.

وهذه الأرْباح الطَّائلة ليستْ حكْرًا على أهل الباطل، بل هي في استِطاعة القنوات الإسلاميَّة أيضًا، برغْم كلِّ التَّحدِّيات والمعوقات الَّتي تُواجِهُها في القيام بواجب الدَّعوة وإبلاغ الدِّين، وبرغْم كونِها لا تقبل التَّنازُل عن ثوابت الدِّين والشَّرع، طالَما ساندَها المسلِمون ووقفوا خلْفها يدْعمونَها بالمال اللاَّزم لإنتاج برامِج قويَّة تُنافس على الجودة علميًّا وتقنيًّا؛ ليزْداد إقبال النَّاس على مشاهدتها، وتزيد العوائد وتتحقَّق الأرباح العظيمة الوفيرة بإذْن الله تعالى ويومًا ما قريبًا إن شاءَ الله تعالى ستبْلغ الدَّعوة الآفاق، وستقِف القنوات الإسلاميَّة كالمنارة العملاقة في سماء الفضائيَّات المظْلمة تهدي السَّائرين إلى سواء السَّبيل بإذْن ربِّها،

ووقتَها سيُسارع الكثيرون إليْها خاصَّة ممَّن يبحثون عن مجالات مأمونة وشرعيَّة للاستِثمار يَطلبون الرِّبح والثَّواب معًا، ونسأل الله تعالى أنْ يكون لهم ذلك، وأن يعظم فيه أجرهم.

ثمَّ إلى جانبِ المال هناك جانبُ الدَّعم المعنويِّ لهذه القنوات، بمتابعتِها وعدم التحوُّل عنها، ودعوة النَّاس إليها وإعلامِهم بها، وبيان أهمّيَّتها، والدَّال على الخير كفاعله؛ حديث صحيح ثمَّ تشجيعها وتشْجيع المنتِجين وأصحاب الشَّركات على الإعلان فيها، بجعل مجرَّد الإعلان على هذه القنوات الفاضِلة مَيزةً نسبيَّة لدينا، تُضاف إلى مزايا السِّلْعة عند شرائها، وإيصال هذا المعْنى لأصحاب هذه الشَّركات عن طريق التَّغذية العكسيَّة، بالاتِّصال بهذه الشَّركات هاتفيًّا أو إليكترونيًّا أو عن طريق مندوبيهم؛لشُكْرهم على وصولهم إليْنا عن طريق قنواتنا المفضَّلة، فذلك أجدر أن يحثَّهم على استمْرار التَّواصل معها؛ ممَّا يدعم هذه القنوات مادّيًّا ومعنويًّا،باعتِبارها القنوات صاحبة الجماهيريَّة الكبيرة، والَّتي يلتفُّ النَّاسُ حولها.

فإذا ما أدَّينا هذيْن الواجبَين المادّي والمعنويّ تُجاه هذا الغزْو الإسلامي إن جاز التَّعبير للفضاء الإعلامي، ولم نقِف كالمخلَّفين بلا عذر، بيْنما جنود الدَّعوة يواجهون أعداءَها على كلِّ صعيد، فيبقى ولا شكَّ علينا دورٌ مُهمٌّ مستقلٌّ عن دور الفضائيَّات، وإن كان يكمِّله

ويعضده، حتَّى لا تُجبر على العودة إلى الخلف؛ ظنًّا من البعض أنَّ القضاء عليها قضاء على الدَّعوة.

إنَّه الدَّور والواجب الَّذي لا ينفكُّ عن المسلم طوال حياته، ما استطاع إليه سبيلاً، إنَّه دورُنا نحن العامَّة من غير العلماء والدُّعاة في الأمر بالمعْروف والنَّهي عن المنكر، والدَّعوة إلى الله عزَّ وجلَّ على بصيرة في وجود هذه القنوات وبدونها هذا الدَّور الَّذي قام به خالد بن الوليد قائد جيوش المسلمين مع قائدِ جيوش الأعداء أثناء المعركة؛ إذ دعاه إلى الإسلام، وما لبث أن ضمَّه محاربًا في صفوف المسلمين.

وهو الدَّور الذي قام به أمير المؤْمنين عمر بن الخطَّاب، وهو يَحتضَر على فراش الموْت، عندما أمر شابًّا جاء يعودُه بأن يُقصِّر ثوبَه طاعةً لربِّه، فلم يَمنعه المرض ولا الموتُ عن أداء هذا الدور وهو الدَّور الَّذي قام به نبي الله الكريم يوسف عليه السَّلام في السِّجْن؛ إذ دعا صاحبيْه إلى التوحيد.

وهو الدَّور الَّذي لم ينفكَّ في أيِّ لحظة عن حياة إمام الدُّعاة وسيِّد المرسلين ص.

بل إنَّني على يقينٍ من أنَّ أحَدًا من كِبار علمائِنا ودعاتنا في الفضائيَّات وعلى المنابر لا يكتفي بدَوْره في الدَّعوة العامَّة، وإنَّما يكمل

هذا الدَّور ويتمِّمه ولا بدَّ بالدَّعوة المستمرَّة لأهله وجيرانه، ومَن يصِل إليْهم فكيف بنا نحن العامَّة، وحاجتنا إلى القيام بما عليْنا من واجبِ الدَّعوة وتَحصيل الأجر أعظمُ، وحاجة الدَّعوة والأمَّة إليْنا شديدة؟!

فهؤلاء النساء والفتيات في البُيُوت والجامعات والشَّوارع، كيف للعُلماء والدُّعاة أن يصلوا إليهنَّ؟ وحتَّى لو استمعْنَ إليهم، فمَن الَّذي سيتابعُهنَّ ويُساندهنَّ ويثبتهنَّ غير أخواتهنَّ المؤمنات ممَّن شرح الله تعالى صدورَهنَّ بالعلم، وأطلق ألسنتَهُنَّ بالدَّعوة، وملأ قلوبهنَّ بحبِّ الخير للنَّاس أجمعين؟!

ثمَّ هؤلاء الشَّباب البعيدون عن أماكِن العبادة ودروس العِلْم، والمتواجدون غالبًا في المنتَزهات والمنتديات أو على المقاهي والطُّرقات ، مَن لهم غير إخوانِهم من الشَّباب والرِّجال، ممَّن شرح الله صدورَهم بالتَّوحيد، واتِّباع هدْي النَّبيِّ ص وسَمْته الظَّاهر والباطن؟!

ذلك أنَّ الدَّعوة الفرديَّة لا تُغْنِي عنها الفضائيَّات، ولا الخطب على المنابر، ولا دروس العلم بالمساجد، ولا هي بديل عن ذلك، إنَّما كلٌّ منها يكمل الآخر ويقوِّيه ويعضده في مواجهة ما يقابلُه من تحدِّيات وتعدِّيات.

فإذا كان العُلماء والدُّعاة في الفضائيَّات وعلى المنابر كمشاعل النُّور في الظَّلام، فلماذا لا نأخذ لأهلِنا وجيراننا منها بقبسٍ؛ لعلَّنا أن نصطلي من برد الغفْلة، أو نَجد على النُّور هدى؟.

وبدلاً من مشاعر الحُزْن والكآبة التي تخيِّم على القلوب والبيوت كلَّما سَمِعْنا عن إغلاق قناة إسلاميَّة هنا أو هناك، فلماذا لا يقومُ كلٌّ منَّا بدوْره، فلا يألو في سبيل الدَّعوة إلى الله عزَّ وجلَّ ونصرة الدِّين جهدًا ولا عَطاء؟ ولماذا لا نمدُّ أيدينا؛ لنأخُذ بنصيبنا في إحياء السنَّة ونهضة الأمَّة؟.

وفي القرون الأولى كان يكْفي أن يُدعى المسلمون؛ ليُلبُّوا مُجاهدين بالنَّفس والمال، فلم يُعْجِزْهم الفقرُ يومَ فقرهم، ولا خذَلهم الغِنَى يومَ ملكوا الدُّنيا عن الجهاد في سبيل الله، فكانوا الأعزَّة الَّذين فتحوا العالَم، ووقفوا أسيادًا للأرْض، حماةً للشَّرع، كأوتاد الجبال.

ذلك بأنَّهم قوم خلفوا الدُّنيا وراءَ ظهورهم، واستقبلوا طريق الجنَّة ورضْوانَ الله تعالى بصُدُورهم، وإن نحْدُ حَدْوَهم، ندرك ركبَهم، وإن لم ندان قدْرَهم.

الإعلام بين الإفساد ونصر الإسلام

هناك وسائلَ للشَّرِّ تكاثرَت وتعدَّدت وتنوَّعَت الأساليب، وكلُّها تهدِف إلى هدفٍ واحد؛ زعزعةِ عقيدةِ المسلم قبل كلِّ شيء، إضعافِ الإيمان في

قلبه، تشكيكه في ثوابتِ دينه، وفي قِيَم إسلامِه وأخلاقه، البُعد به عن الفضائل وتهوين الرذائل، والسَّعي في مَسخ الفِطر والقِيَم والأخلاق الكريمة.

والعالَمَ يشاهِد اليومَ نهضة إعلاميّة عظيمة، تمثَّلت في قنواتٍ فضائيّة متعدِّدة مختلِفة الاتِّجاهات، فما بين قنواتٍ أخذت على عاتِقِها حَربَ العقيدة السليمة والطَّعن فيها وتَشكِيك المسلم فيها، وما بين قنواتٍ فضائيّة أخذت على عاتقِها تدميرَ قِيَم الأمة وأخلاقها، وما بين قنواتٍ فضائيّة اتَّخذت مسارًا آخَر لتفكيك الأمّة والطعن في بعضها البعض، ومحاولة إيجاد البغضاء بين الشعوبِ الإسلاميّة.

وواجب الإعلام الإسلاميّ أن يكونَ له تميُّزٌ خاصّ، وأن تكونَ برامجُه برامجَ هادِفة،ومُسلسَلاتُه هادِفة، تبني القِيَم والفضائلَ، وتوضح للأمّة الحقَّ، وتعالج مشاكِلَ الأمّة مِن قريب أو بعيدٍ بالعلاج الشرعيّ النافع، الذي يجعَل هذه الوسائلَ مِنبرَ توجيهٍ وإرشاد، ومَتى انحرف الإعلام عن مساره الصحيح، فإنَّ أضراره ومفاسدَه ومساوئَه تكون كثيرةً، فقد ولَج الإعلام كلَّ بيت، وأصبح بمقدور كلِّ إنسان أن يشاهِد ويرَى ما يُبَثّ من العالم يشاهِده، فهو في منزله يتحكَّم ويرَى، ويَرى وينتقِل من هذا إلى هذا، لكن إن تحصَّن بالوحي، وتمسَّك بالهُدى وصارَ عندَه فرقٌ بين الحقِّ

والباطل، وبين الهدَى والضلال؛ لم تخدعه تلك الآراءُ، ولم يغترَّ ويُعجَب بتلك الأفكار والأطروحات السيِّئة.

إنّ الإعلامَ الإسلاميّ متى أخذ على عاتقِه الدعوةَ إلى الإسلام وفضائله، وتبيين الهدى من الضلال، وصَارَ طابعه ومظهَره طابعاً ومظهراً إسلامياً في كلِّ الأمور، ليكونَ أعلامنا إعلامًا متميِّزًا، وهادِفاً للخير، يتحسَّس مشاكلَ الأمّة ويعالجها العلاجَ السليم، فعند ذلك يتحوَّل الإعلام إلى خيرٍ بتوفيق من الله.

الأحكام الشرعية بين وسائل الإعلام والإسلام

لا يزال الإسلام وأهله، وأحكامه وشرائعه، يتلقَّون ضربات وافتراءات من قِبَل مَن لا يرقبون في الإسلام وشرائعه إلاًّ ولا ذمَّة، ولا إيمانًا ولا عهدًا ومن شر البليَّة اليوم ألاَّ يخوض في الإسلام وأصوله وثوابتِه أهل الكفر فحسْب، بل تعدَّى الأمر إلى أناس يلبسون لباسنا، ويتكلَّمون بألسنتِنا، ويعيشون فيما بيننا، ويئْتمون بهويَّتهم وعقيدتهم إلى دينِنا وشريعتِنا، ثمَّ هم يتلاعبون بهذا الدّين وأصوله وثوابته، ويُحاولون جهلاً منهم أو عمدًا التَّلاعُب والعبث بكثيرٍ من أحكامه وشرائعه، كما أنَّهم أبانوا من خِلال ذلك عن عوَرهم وخطئِهم، وقلَّة بضاعتهم ومعرفتهم بحقيقة الإسلام وأحكامه.

ومن ذلك وسائل الإعلام المرئي منها والمسموع، وكذلك المقروء منها،على حدٍّ سواء، حيث أبانتْ بعض هذه الوسائل عن كثيرٍ من أصْحاب الأهواء والبدَع من جانب، وأصحاب التَّغْريب والتَّقليد الأعْمى والمنافقين من جانبٍ آخَر، وهُنا لنا عدَّة مَحاور نقِف معها سريعًا في بيان بعض صور الانحِراف الإعْلامي عن المنهج الصَّحيح السويّ:

أوَّلاً: صور خطيرة من انحراف وسائل الإعلام:

بالتَّأمُّل والبحث يقِف جزءٌ من هذه الوسائل الإعلاميَّة تحت المسمَّى الإسلامي، والرّسالة الإسلاميَّة الهادفة، ويقف البعض الآخر تحت أيّ مسمَّى آخَر، لكن المؤلم حقًّا أن يتمَّ في بعض برامجها التعرُّض لأحكام شرعيَّة ثابتة في كتاب الله تعالى، وسنَّة رسوله ص وإجْماع الأمَّة الإسلاميَّة،من خلال عدَّة صور ومَحاور، منها على سبيل البيان والمثال:

١- التَّهوين من وجود الخلافات الواضحة والصَّريحة بين بعض الفرق المنتسبة للإسلام جملة لا تفصيلاً، ومحاولة إبرازها في ثوبٍ إسلامي صحيح، وأنَّها جزءٌ من المسلمين، ولا خلافَ بيْننا وبينهم.

وأوْضح مثال على ذلك الخلاف السنّي الشّيعي الإمامي على وجه أخصّ، حيث تلعب بعض وسائل الإعلام مثلَ هذا الدَّور، الخفي تارة والمعلن تارة أخرى بين الحين والحين، ويتذرَّع هؤلاء بأنَّ التَّعريف

الصَّحيح بعقيدة الشّيعة وغيرهم كغلاة الصّوفيَّة وأقطابهم، يعود على الأمَّة الإسلاميَّة بالتَّقسيم والتفرّق والتشرذُم، وهذا عينُ الجهل، وقلَّة العلم، ولا حاجة لذكر هذه الوسائل المرئيَّة والمسموعة وغيرها.

لكن حسبنا أن نبين شيئًا من ذلك: فالشّيعة الأول لربَّما يتأوَّل لهم بعض أهل العلم بحُسْن النَّوايا منهم، وسوء الفهم لنصوص الكتاب والسنَّة، إلاَّ أنَّ شيعة زمانِنا لا يتأوَّل لهم بذلك إلاَّ السوقة والجهلة منهم ومن عامَّتهم، أمَّا علماؤُهم وأئمَّتهم الَّذين يزعمون فيهم العِصْمة والرِّفعة والتنزُّه عن الصغائر والكبائر معًا، لربَّما لا يغتفر لهم ذلك.

فعوام الشّيعة وسوقتهم وجهَلتهم قد يتأوَّل لهم أهل العلم بحُسْن النَّوايا وعدم علمهم بما يشتمل عليه مذهب الشيعة الإماميَّة الَّذي ينتسبون إليه من كفرٍ بواح، أمَّا علماؤُهم وأئمَّتهم فكيف يتأوَّل لهم، وكيف يعذرون في إقامتهم على هذا الكفر ودعوتِهم إليه، بعد أن طفحتْ به كتُب علماء مذهبهم قديمًا وحديثًا وهم على علمٍ صحيح بما وقعوا فيه من التَّحريف والتَّأويل الباطل، بل وإنشاء النّصوص والأدلَّة المزعومة من كتُب أئمَّتهم وعلمائهم على صحَّة مذهبهم الباطل في جملته، وتكفيرهم وسبّهم لأصحاب النَّبيّ ص، ورضي الله عنهم جميعاً بل وتفسيراتهم الباطلة لنصوص الكتاب والسنَّة، بل والمناقضة لها أشدَّ التَّناقض في حقّ علي رضي الله عنه ـ وفاطمة والحسن والحسين ـ رضي الله عنهم جميعًا.

يقول نعمة الله الجزائري: إنَّنا لا نَجتمع معهم يقْصِد أهل السنَّة على إلهٍ ولا على نبيٍّ ولا على إمام؛ أنَّهم يقولون: إنَّ ربَّهم هو الَّذي كان محمَّد نبيَّه، وخليفته من بعده أبو بكر ونحن نقول: إنَّ الربَّ الَّذي خلق خليفة نبيِّه أبا بكرٍ ليس ربَّنا، ولا ذلك النبيُّ نبيّنا.

وكذلك قولهم بتحْريف القرآن، ولا أريد أن أنقل كثيرًا من كلامهم كما جاء في الكافي عن جعفر بن محمد الصَّادق قوله: عندنا مصحف فاطمة عليها السَّلام وما يُدْريهم ما مصحف فاطمة؟! مصحف فيه مثل قرآنِكم هذا ثلاث مرات، والله ما فيه من قرآنِكم حرف واحد.

ويقول محمد باقر المجلسي: إنَّ كثيرًا من الأخبار صريحة في نقْص القرآن وتغْييره، ومتواترة المعنى.

وقال نعمة الله الجزائري: الأخْبار مستفيضة بل مُتواتِرة، وتدلُّ بصريحِها على وقوع التَّحريف في القرآن كلامًا ومادَّةً وإعراباً.

ويقول الخميني: لقد كان سهلاً عليهم أي على الصحابة الكرام أن يُخرجوا هذه الآيات من القرآن، ويتناولوا الكتاب السماويَّ بالتحريف، ويُسدِلوا الستار على القرآن، ويُغيِّبوه عن أعين العالمين إنَّ تهمة التَّحريف الَّتي يوجِّهها المسلمون إلى اليهود والنَّصارى، إنَّما ثبتتْ على الصَّحابة.

وجاء في فصل الكتاب عن النوري الطبرسي أنَّ الصَّحابة ما صانوا أمانة القُرآن حتَّى أسقطوا آية الولاية من سورة الشرح، ألَم نشرح لك صدرك، وهي: ورفعنا لكَ ذكرك، بعليٍّ صهرك.

لكنَّ الأدهى من ذلك في الواقع المعاصر اليوم أن تتحوَّل الشّيعة من مذهب وفرقة تنتسب إلى الإسلام بما لديْها من أفكار ومعتقدات وأهواء، تتحوَّل إلى مذهب سياسي، له قواعده وأصوله وأفكاره ومناهجه، فمنذ نشْأة ما تسمَّى بثورة الخميني الخمسينيَّة لاجتياح العالَم الإسلامي وتشْييعه، والدَّولة الفارسيَّة تتفاخر بأنَّها فارسيَّة الأصل والنَّسب والمعتقد كذلك.

بل وتسعى كذلك بما تملك من مقدَّرات للتدخُّل المباشر وغير المباشر في شؤون المسلمين هنا وهناك، ومُحاولات كثيرة من ذلك قد نشأتْ كهذا الحزب الذي يسمَّى بحزب الله وما هو بحزب لله، وكذلك تدخُّلهم في شؤون العراق.

بل ونصْب المحارق والمشانق لأهل السنَّة هناك، الواقع العراقي اليوم خير شاهد على ذلك، ولم يلبث الشّيعة أن سعَوا بجهود خفيَّة تارة ومعلنة تارة لتشْييع العالم الإسلامي، وزيادة المدِّ الشِّيعي الماكر فيه، وعلى رأسِه بلاد الحرمَين ومهبط الوحْيَين السعوديَّة وأرض الكنانة مصر، ومحاولة استِرْجاع دولة العبيديّين والفاطميّين التي اجتاحت العالَم

الإسلامي منذ قرون ليستْ بالبعيدة، وانتشارهم في البحرَين والكويت والإمارات وغيرها من الدُّول الإسلاميَّة والعربيَّة.

وممَّا يؤسف له حقًّا أن تفتح لهم بعض الدُّول وتتيح لهم الحركة والحرّيَّة تحت مسمَّى حرّيَّة الأفكار والمعتقدات، حتَّى إذا وقعت الكارثة وبان الخفي من المكْر والعبث، اضطرَّت لاتِّخاذ الإجراءات اللازمة، وهذا لا ريب نوعٌ من العبث بمعتقدات الأمَّة أن تسمح دول أهل السنَّة، أن يسبَّ أصحاب الرَّسول ص بل وزوجاته الطَّاهرات العفيفات، وأن يكفِّروا أعلام الأمَّة وأسيادها من أمثال الصّدّيق والفاروق وعثمان، ممَّن زكَّاهم القرآن وزكَّاهم النبيُّ ص وأن تؤسَّس لهم مقارّ ومؤسَّسات تحت أسماء ومسمَّيات، فهذا كلّه ممَّا يؤسَف له حقًّا في بلاد تقرّ بالتَّوحيد وتوقّر الصَّحابة وتقرأ القُرآن في حقِّهم.

لقد تحوَّل مسارهم إلى مطامع سياسيَّة وجغرافيَّة، إلى كونهم معتقدًا خبيثًا ماكرًا جمع من كلّ ملَّة ما يهوى، وخلط ما بين الإسلام واليهوديَّة تارة والنَّصرانية تارة أخرى والصوفيَّة وغيرها، كما جاء عند الكليني في أصول الكافي عن زرارة بن أعين: ما عُبدَ اللهُ بشيءٍ مثل البداء.

كما يروي عن أبي عبدالله زاعمًا أنَّه قال: ما تنبَّأ نبيٌّ قطّ حتَّى يُقرَّ لله بخمْس: بالبداء والمشيئة والسّجود والعبوديَّة والطَّاعة، وهذا البداء

يعني أن يظهر الأمر بعد أن كان خافيًا، وفي هذا تنقُّص لجناب الله تعالى.

إنَّ الشّيعة خطر قادم ومكْرٌ داهم، إذا لم يتنبَّه له المسلمون عامَّة، وعلماء الأمَّة والدعاة وكذلك السَّاسة وأصحاب القرار خاصَّة، وإلاَّ إن كنَّا نتخوَّف من الخطر الصهْيوني اليهودي والخطر الغربي الصَّليبي فأقول: إنَّ الخطر الشّيعي هو الخطر والخندق الحقيقيّ القريب إليْنا؛ لأنَّه يلبس لنا عباءة الإسلام والتديُّن المزعوم، ولأنَّ كثيرًا من النَّاس من اليسير جدًّا أن ينخدع بدعاوى محبَّة أهل البيت والتغنِّي بذلك، فإذا به في شراك القوم وهو لا يدْري وهذا الدَّور يمارسه بعض وسائل الإعلام، حيثُ الدَّسّ والتَّدليس والتَّأويل الَّذي لا محلَّ له فى الشَّريعة الإسلاميَّة.

ثمَّ تنادي هذه الوسائل بالتَّقريب بيْننا وبين الشّيعة، كما تنادي تماماً بالتَّقارُب بين الأديان، ولست أدْري ما هي صورة التَّقارُب المثلى التي يسعَون إليها حثيثاً، وأيّ نتائج سيجمعون منها؟!

٢- التَّلاعب بأحْكام الشَّريعة الإسلاميَّة وثوابتها،من خلال ما يسمَّى بالاستِطلاعات على المواضيع ومناقشتها، وهذا من أخطر صور الانحِراف المعاصر، فيتمّ عرْض موضوع من موْضوعات الشَّريعة الإسلاميَّة كغيره من الموضوعات، ليتمَّ الاستِفْتاء والاستطلاع عليه،

وجمع آراء مَن يفقه شيئًا مِن الإسلام ومن لا يفقه، ومَن يَعلم ومَن لا يعلم، ومِن ذلك:

• مناقشة حدّ الرّدَّة في الإسلام، وهل يتعارض مع الحرّيَّات الدينيَّة أم لا؟ وهل تُوافق برأيك لا بحُكْم الإسلام طبعًا على تطْبيقه أم لا توافق؟

• تطْبيق الشَّريعة الإسلاميَّة وأنظِمة الحكم الإسلامي في القوانين، هل تؤيد ذلك أم لا تؤيد؟

• الحجاب الشَّرعي على المرأة المسلمة، هل تؤيده أم لا؟ وهل يشكّل الحجاب عائقًا على المرأة وعملها أم لا؟ شارك برأيك.

• عمل المرأة المسلمة لغير ضرورة - يعني على إطلاقه - هل تؤيِّد ذلك أم لا؟.

• ختان الإناث، هل هو ضرَر لها؟ هل تؤيده أم لا؟.

• الاختِلاط بين الرّجال والنّساء في الجامعات والمنتديات والتجمُّعات والإعلام والعمل، هل تؤيده أم لا؟.

• حظْر المشروبات الكحوليَّة يعني في الإسلام الخمر وما قام مقامها من المسكرات والمفتّرات والمخدّرات هل توافق وتؤيد الحظْر؟ هل أنت معه؟ أم مع عدَم الحظر وحرّيَّة الأفراد؟

كلّ هذه القضايا الشَّرعيَّة الكبيرة، تتعرَّض من بعض وسائل الإعلام المسمَّى زورًا إسلاميًّا، أو غير إسلامي، تتعرَّض إلى تلاعب وعبَث من هؤلاء، وهذه جريمة كبيرة، وانْحراف عن الصِّراط المستقيم، لماذا؟لأنَّ هذه القضايا والأحكام جاءتْ بها الشَّريعة الإسلامية واضحة بيّنة، وما كان فيه خلاف واجتهاد معتبَر بأدلَّته بين أهل العلم فهو واضح وجليّ، فالحجاب جاء في الكتاب والسنَّة، وتحريم الخمور حرَّمه الله في كتابه، وحدُّها ثابت بالسنَّة النبويَّة، وكذلك حدّ الرّدَّة عن الإسلام.

وكذلك لأنَّ الإسلام ليس موضوعًا للاستبْيان والاستطلاع حاشا شريعة الإسلام ذلك وليس موضوعًا للنقاش والحوار بين مَن يعلم ومَن لا يعلم، هل تؤيِّد أم لا، هل توافق أم لا؟ كلاَّ، كلا إنَّما الإسلام فى الأصْل مرجع لكلّ نقاش وكلّ خلاف، كما قال تعالى مبينًا ذلك في كتابه: (وَمَا اخْتَلَفْتُمْ فِيهِ مِن شَيْءٍ فَحُكْمُهُ إِلَى اللَّهِ ذَلِكُمُ اللَّهُ رَبِّي عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَإِلَيْهِ أُنِيبُ) ٠

ثمَّ إنَّ هذا تعدٍّ على حكم الله تعالى ورسوله ص كما قال تعالى: (وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ وَلَا مُؤْمِنَةٍ إِذَا قَضَى اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَمْرًا أَن يَكُونَ لَهُمُ الْخِيَرَةُ مِنْ أَمْرِهِمْ وَمَن يَعْصِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَالًا مُّبِينًا) ثمَّ إنَّه طريق إلى الفتنة والخروج عن منهج الله تعالى ورسوله ص كما قال تعالى: (لَا تَجْعَلُوا دُعَاء الرَّسُولِ بَيْنَكُمْ كَدُعَاء بَعْضِكُم بَعْضًا قَدْ يَعْلَمُ اللَّهُ الَّذِينَ يَتَسَلَّلُونَ مِنكُمْ لِوَاذًا فَلْيَحْذَرِ الَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنْ أَمْرِهِ أَن تُصِيبَهُمْ فِتْنَةٌ أَوْ

يُصِيبَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ) فإذا قام الإعلام بجعل هذه القضايا والمحاور والثَّوابت موضوعًا لآراء وعقول النَّاس، فقد وقع في منزلق خطير، وانحراف جارف، يأخذ أصحابه إلى الهاوية، وما أدراك ماهيه، نار حامية! لأنَّه لا يحلّ لمسلم أن يناقش ويجادل الله في حكمه وشريعته؛ لأنَّ هذا طريق الكفر والضَّلال؛(وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ وَلَا مُؤْمِنَةٍ إِذَا قَضَى اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَمْرًا أَن يَكُونَ لَهُمُ الْخِيَرَةُ مِنْ أَمْرِهِمْ وَمَن يَعْصِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَالًا مُّبِينًا) .

وهو أيضًا يتعارض مع صحيح الإيمان بالله ورسوله؛ (فَلاَ وَرَبِّكَ لاَ يُؤْمِنُونَ حَتَّىَ يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لاَ يَجِدُواْ فِي أَنفُسِهِمْ حَرَجًا مِّمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُواْ تَسْلِيمًا) .

ثانيًا: صور خطيرة من انحراف المسلمين.

ثمَّ بالوقوف مع أمثِلة هذه النَّوعيَّة الخطيرة من البرامج والموضوعات ،وما يتمّ فيها من أخذ عيّنات من الاستِبْيان والاستطلاعات ، وأصوات الجماهير من هنا وهناك، يظهر لنا عدَّة أمور خطيرة كذلك، منها:

١ـ ضحالة الثَّقافة الإسلاميَّة عند المسلمين:

لأن المتابع البصير يرى من هؤلاء مَن لا يعلم حكم الله ورسوله، أو حكم الإسلام الصَّحيح في الموضوع الذي يسئل عنه، فكثيرٌ من هؤلاء لا

يعلم حكم الإسلام الشَّرعي في الحجاب، وأنَّه فرض عين على كلّ مسلِمة بالغة مكلَّفة، ويُلْزمها بذلك ولِي أمرها والقائم عليها من أبٍ وأمٍّ وزوج ونحو ذلك.

ومنهم مَن لا يعلم حُكْم الإسلام الشَّرعي في حدّ الرّدَّة على المرتدّ عن الإسلام، وأنَّه القتل، ويقيمه وليُّ الأمر أو مَن ينوب عنه؛ كما جاء الحديث الصَّحيح الثَّابت: (مَن بدَّل دينَه فاقتلوه).

ومنهم مَن لا يَعلم حكم شرب الخمور والمسكرات وما شابَهها، وأنَّها من أشدِّ المحرَّمات في شريعة الإسلام، فلا يحلّ لمسلم شربها أو بيعها، أو تقديمها للسَّائحين، وإن جرت بعض المنافع الزَّائلة؛ كما قال تعالى: (يَسْأَلُونَكَ عَنِ الْخَمْرِ وَالْمَيْسِرِ قُلْ فِيهِمَا إِثْمٌ كَبِيرٌ وَمَنَافِعُ لِلنَّاسِ وَإِثْمُهُمَا أَكْبَرُ مِن نَّفْعِهِمَا وَيَسْأَلُونَكَ مَاذَا يُنفِقُونَ قُلِ الْعَفْوَ كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللّهُ لَكُمُ الآيَاتِ لَعَلَّكُمْ تَتَفَكَّرُونَ) كما أنَّ من المسلمين مَن لا يعرف الفرق بين السنَّة والشِّيعة والشّيوعيَّة، ولا الفرق بين الصوفيَّة والأشعريَّة وأهل السنَّة.

٢- النَّظر إلى عرَض الدنيا الفاني الزائل:

كما قال تعالى: (مِنكُم مَّن يُرِيدُ الدُّنْيَا وَمِنكُم مَّن يُرِيدُ الآخِرَةَ ثُمَّ صَرَفَكُمْ عَنْهُمْ لِيَبْتَلِيَكُمْ وَلَقَدْ عَفَا عَنكُمْ وَاللَّهُ ذُو فَضْلٍ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ)، وإن كانت

هذه الآية تخاطب الصَّحابة بأنَّ منهم مَن يريد الدنيا ومنهم مَن يريد الآخرة، مع أنَّ قلَّة قليلة منهم أرادت الدنيا إرادة عارضة سرعان ما رجعتْ إلى أصلها من حبّ الآخرة وإيثارها على الدنيا، فما بالكم بحال المسلمين اليوم وقد أصبح الأصْل فيهم إلاَّ مَن رحم الله هو حبّ الدّنيا وإيثارها على الآخرة، فالبون حقًّا شاسع وبعيد!.

فترى من المسلمين الذي حينما يُسئل عن الاتّجار والبيع للخمور والمخدّرات، يقول بأنَّه لا مانع عنده بالطَّبع من بيعها والتّجارة فيها خصوصًا للسَّائحين والغرباء؛ لأنَّها على حدّ تعبيره تنعش الاقتصاد الدولي للبلد، كما أنَّها تعطي صورة وانطباعًا للغرب بأنَّ بلاد المسلمين فيها أناس منفتِحون على الغير.

وينسى هذا وأمثاله أنَّ التّجارة فى الخمر وإن كان فيها بعض الربح والكسب المادي الزَّائل؛ ولكنَّ إثمها وخطرها وهلاكها أشدّ وأخطر على الفرْد والمجتمع بأسره، من حيث الكسبُ الحرام، وصرف المال في غير حلّه، والطَّريق إلى الوقوع في الفاحشة والزّنا، وتضْييع الأبناء، ومحْق البركة، وجلْب أمراض يصعب الشِّفاء منها بدون شقّ الأنفس أو الموت، وغير ذلك من المفاسد والمهلكات؛ كما قال تعالى في كتابه: (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ إِنَّمَا الْخَمْرُ وَالْمَيْسِرُ وَالأنصَابُ وَالأَزْلاَمُ رِجْسٌ مِّنْ عَمَلِ الشَّيْطَانِ فَاجْتَنِبُوهُ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ) وكما جاء في الحديث عند الإمام أحمد

في مسنده عن ثوبان - رضي الله عنه - قال: قال رسولُ الله ص -: (يُوشك أن تتداعى عليكم الأمم من كلّ أفق، كما تداعى الأكلة على قصعتها)، قلنا: يا رسول الله، أمِن قلّة منّا يومئذ؟ قال:(أنتم يومئذ كثير، ولكنّكم غثاء كغثاء السيل، تنزع المهابة من قلوب عدوّكم، ويجعل الوهن)، قالوا: وما الوهن؟ قال: (حب الدنيا وكراهة الموت).

وقِسْ على ذلك بيْع الدُّخان والخنزير وقد حرَّمه الله تعالى في كتابه، ورسوله ص في سنته ويؤسف القلب، ويحزن النَّفس، أنَّهم يقدّمون لهؤلاء القادمين من غير بلاد الإسلام والتَّوحيد، يقدّمون لهم الخمْر والمَعازف والمسكرات، وإن شئت قلت في حياء وخجل: ويقدمون أيضًا صورًا من الدّعارة والزنا والفواحش، ولا حوْل ولا قوَّة إلاَّ بالله وكان الواجب عليهم أن يقدِّموا لهم الإسلام وشريعته الغرَّاء، ويقدّموا لهم القرآن الخالد المعجز من عند الله، والمثل الأعلى للأخلاق الإسلاميَّة والقيم العليا، ويقدِّموا لهم أعظم شخصيَّة عرفها التَّاريخ كلُّه؛ النَّبي ص بأخلاقه وآدابه، وشريعته وسنَّته، وصبره وجهاده.

يقدِّموا لهم طوق النَّجاة في الدنيا والآخرة، ويبيِّنوا لهم طريق الهداية والإيمان، ويعرفوهم بالله وأسمائه وصفاته، ودينه ومنهجه؛ لأنَّنا أمة الإجابة وهم أمَّة الدعوة كان عليهم أن يقيموا لهؤلاء القادمين من بعيدٍ أو قريبٍ المؤتمرات والنَّدوات الَّتي يعرفون منها طريق الإيمان بالله

ورسوله، وطريق السَّعادة في الدَّارين، وينشروا لهم صحيفة أو كتبًا تبين لهم حقيقة هذا الدّين العظيم.

٣- التقليد الأعمى للغرب وأذنابهم:حيث نجد كثيرًا من هؤلاء لا يشغله عبادة الله تعالى، ولا يهمّه أمر دينِه وقيمه وأخلاقه، ولا يعبأ بآخرته وحسابه أمام الله تعالى يوم الحساب الحقّ، إنَّما شغله وهمُّه كلّه الظهور أمام الغير من المستغْربين والغرب أنَّه انفتاحي العصر، مرن السّلوك، عقلانـي النَّظرة، لا يعارض الغير وإن كان كافرًا، ويقلّده وإن كان ملحدًا أو مشركًا، ولا حوْل ولا قوَّة إلاَّ بالله! وهذا عين ما قالَه النَّبيُّ ص في الحديث عن أبي سعيد الخدْري - رضِي الله عنْه - علم من أعلام نبوَّة الرَّسول ص يبيِّن فيه حال كثيرٍ من هذه الأمَّة في اتِّباعهم سبيل غير المؤمنين، ومشابَهتهم لأهل الكتاب من اليهود والنَّصارى، حيث جاء في روايات الحديث: قلنا: يا رسول الله، اليهود والنَّصارى؟ قال: فمن؟، وهذا التَّشبيه في المتابعة: شبرًا بشبرٍ وذراعًا بذراع، وفي رواية: حذو القذة بالقذة كناية عن شدَّة الموافقة لهم في المخالفات والمعاصي لا الكفْر.

والقُذَّة بالضَّمّ هي ريش السَّهم، وهو دالّ على كمال المتابعة، ثمَّ إنَّ هذا اللَّفظ خبر معناه النَّهي عن اتِّباعهم، وعن الالتفات إلى غير الإسلام؛ لأنَّ نوره قد بهر الأنوار، وشرعته نسخت الشَّرائع، وقوله: حتَّى لو

دخلوا جحر ضبٍّ لدخلتموه مبالغة في الاتّباع لهم، فإذا اقتصروا في الَّذي ابتدعوه فستقْتصِرون، وإن بسطوا فستبْسطون حتَّى لو بلغوا إلى غاية لبلغتموها.

٤- اتّباع الهوى: فكثير من هؤلاء أيضًا يقع في جلّ هذا المخالفات الشَّرعيَّة، لاتّباعه لهواه فحسب، ولإرضاء شهواتِه ونزواته ورغباته، فلو تطلَّبت شهوته التخلّي عن دينه لفعل، ولا حجْر عليه ولا حرج، وإذا أراد زوجتَه سافرة عارية فلا حرج ولا عيب، وإذا أراد شرب المسكرات والمحرَّمات فلا حرج ولا عيب.

وقد لا يفعل ذلك لكنَّه يُفتي به لغيره، من أصحاب السلطان والقرار، لينال بذلك عرَضًا من الدّنيا الفانية، ويبيع دينه لهواه ومبتغاه في غير حقّ ولا دين، وقد جاءت آيات القرآن تبيِّن وتحذِّر من هذا المسلك المذْموم؛ كما قال تعالى: (أَفَرَأَيْتَ مَنِ اتَّخَذَ إِلَهَهُ هَوَاهُ وَأَضَلَّهُ اللَّهُ عَلَى عِلْمٍ وَخَتَمَ عَلَى سَمْعِهِ وَقَلْبِهِ وَجَعَلَ عَلَى بَصَرِهِ غِشَاوَةً فَمَن يَهْدِيهِ مِن بَعْدِ اللَّهِ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ) ٠

ثالثًا: وجوب العودة الصحيحة للكتاب والسنة.

يجب على وسائل الإعلام والقائمين على أمرها، وعلى كلِّ مسلم ومسلمة، أن يعلم علم اليقين، أنَّه لا يجوز التعرُّض لأحكام الشَّريعة

الإسلاميَّة بغير علم ولا هدى ولا بصيرة، ولا يتكلَّم في ذلك إلاَّ أصحاب العلم الرَّاسخ، والفهم الصحيح للكتاب والسنَّة، كما يجب اتِّباع الكتاب والسنَّة اتباعًا شرعيًّا صحيحًا، دون انحراف أو التِواء عن الصِّراط المستقيم، ولنعلم أنَّه لن يصلح آخر هذه الأمَّة إلاَّ بما صلح به أوَّلها، كما قال الإمام مالك، فلنُسْرع الخُطا بالعودة إلى القرآن والسنَّة، وإلى الاستجابة لأحكامِها؛ فإنَّ فيهما الخير والهداية لنا إنْ أردْنا ذلك.

إنَّ الكتاب والسنَّة أصلان كبيران لهذا الدّين؛ لأنَّهما ركن من أركان الإيمان، فمَن كفر بالكتاب أو بالسنَّة فقد كفر بالإسلام كلّه، فعلى كلّ مسلم أن يؤمِن بالكتاب والسنَّة، وأن يعظّمهما ويجلّهما ويخدمهما، قال تعالى: (ذَلِكَ وَمَن يُعَظِّمْ شَعَائِرَ اللهِ فَإِنَّهَا مِن تَقْوَى الْقُلُوبِ).

كما يَجب على كلِّ مسلم الإذعان لله ورسوله، والاعتِقاد بوجوب التِزام الكتاب والسنَّة، ووجوب متابعة النَّبيّ ص كما قال تعالى: فَلاَ وَرَبِّكَ لاَ يُؤْمِنُونَ حَتَّىَ يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لاَ يَجِدُواْ فِي أَنفُسِهِمْ حَرَجًا مِّمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُواْ تَسْلِيمًا ومن هنا، فإنَّ الواجب على المسلم ـ رجُلاً كان أو امرأة ـ أن يعْلم عِلْم يقينيَ بوجوب أن يتقيَّد في كلِّ حركةٍ من حركاته، وسكنة من سكناتِه، ونفَس من أنفاسِه بالكتاب والسنَّة الَّتي جاء بها النَّبي المصطفى ص.

وقد حضَّت نصوصٌ كثيرة في الكتاب والسنَّة على وجوب الالتِزام بهما، فمن آيات القرآن في ذلك:

١- قوله تعالى:(أَطِيعُوا اللهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الأَمْرِ مِنْكُمْ).

أمَّا عن نصوص السنَّة النبويَّة، فمن ذلك ما يلي:

١- روي البخاري عن ابن مسعود - رضِي الله عنْه - قال: (أحسَن الحديث كتاب الله، وأحسن الهدْي هدي محمَّد ص وشرّ الأمور محدثاتُها، وإنَّ ما توعدون لآتٍ وما أنتم بمعْجزين).

٢- وروى الترمذي عن المقدام بن معدي كَرب رفعَه: (ألا هل عسى رجُل يبلغه الحديث عني، وهو متَّكئ على أريكتِه فيقول: بيننا وبيْنكم كتاب الله، فما وجدْنا فيه حلالاً استحللناه، وما وجدنا فيه حرامًا حرَّمناه، وإنَّ ما حرَّم رسول الله كما حرَّم الله).

ولأبي داود: (ألا وإنِّي أوتيت الكتاب ومثلَه معه، ألا يُوشك رجلٌ شبعان على أريكتِه ...) الحديث.

٣- وفي خطبة النَّبيِّ ص في حجَّة الوداع حثَّ على التَّمسُّك بالكتاب والسنَّة حيث قال: (وقد تركتُ فيكم ما إن اعتصمْتُم به فلن تضلُّوا أبدًا، أمرًا بيِّنًا، كتاب الله، وسنة نبيِّه)؛ رواه مالك.

مظاهر التبعية الإعلامية فى العالم العربى

لا شك أن الواقع الإعلامي على المستوى الدولي بما يمثله من هيمنة وسيطرة غربية محكمة، قد ترك آثاراً سيئة على وسائل الإعلام ونظمه في دول العالم النامي ودول العالم العربي والإسلامي من هذه الدول التي تأثرت بهذا الواقع الإعلامي وما زالت تعاني من سلبياته ومشكلاته.

والإعلام في عالمنا العربي والإسلامي يشكو من مرض بالغ الخطورة، يتمثل فيما نسميه التقليد والتبعية لكن بدرجات متفاوته في دول العالم العربي والإسلامي،ويمكن إيجاز الأعراض التي تدل على الظاهرة المرضية فيما يلي:

١- الاعتماد على التقنية والخبرة الأجنبية، في بناء وتسيير البنى الأساسية للإعلام، في العديد من الدول العربية والإسلامية.

٢- استعارة المفاهيم والنظم والنظريات الإعلامية الغربية التي أصبحت تمارس في واقع العمل الإعلامي، وتدرس في المعاهد والجامعات في العالم العربي والإسلامي.

٣- استيراد المواد والبرامج الإعلامية من الدول الغربية وهي لا تنبع من قيم ومبادئ وتقاليد المجتمعات الإسلامية، ولا تلبي حاجاتها ولا تعالج

مشكلاتها وقضاياها، فضلاً عن أنها تروج لأفكار الغرب وحضارته وتقاليده وقيمه.

٤- تسييس الإعلام وتسخيره لخدمة الأغراض السياسية والحزبية في كثير من دول العالم العربي والإسلامي، مما أفقده القدرة على الحركة والحرية والإبداع.

٥- تضخم الوظيفة الترفيهية لوسائل الإعلام، حتى طغت على الوظائف الأخرى، مع اشتداد حاجة المجتمعات العربية وهي تخوض معركة التنمية والبناء والتغيير إلى توظيف وسائل الإعلام لخدمة أغراض هذه المعركة الحضارية والاجتماعية الحاسمة.

٦- ضعف الاهتمام بالجوانب الفكرية والعلمية للإعلام، مما كان له أثر في عدم توفير المناخ الملائم لتطوير الفكر الإعلامي العربي المسلم، الذي يختلف عما سواه في أصوله وأهدافه وغاياته، وطرق ممارسته.

التحرر من التبعية ضرورة ومطلب

إن تحرر الإعلام العربي وتخليصه من التقليد، ضرورة لازمة، ومطلب حضاري لا غنى عنه وليس هذا التحرر ببدع على إعلامنا العربي، فهو مطلب مشروع للدول النامية بشكل عام وقد أقرت هذا المطلب اللجنة الدولية لدراسة مشكلات الإعلام المنبثقة عن هيئة اليونسكو في وثيقتها

رقم ٣٢ حيث تقول: إن تحرير وسائل الإعلام الوطنية، جزء لا يتجزأ من الكفاح الشامل من أجل الاستقلال السياسي والاقتصادي والاجتماعي، الذي تخوضه الغالبية العظمى من شعوب العالم، التي لا ينبغي أن تُحرم من حقها في بث الإعلام، وتلقيه بطرق موضوعية سليمة ويتساوى الاستقلال إزاء مصادر المعلومات، في أهميته مع الاستقلال التقني، لأن التبعية في مجال الإعلام تؤدي بدورها إلى تعطيل النمو السياسي والاقتصادي .

وبالإضافة إلى كون هذا التحرر للإعلام العربي من التبعية مطلباً مشروعاً في ضوء مقررات ومبادئ الهيئات الدولية، فإنه قبل ذلك وبعده ضرورة لازمة، لأن الأمة التي يعبر عنها الإعلام العربي ويخدمها هي أمة متميز، لها وضعها الخاص، ورسالتها الفريدة، فقد اختيرت لتكون أمة تحمل أمانة الإسلام، فتلتزم به عقيدة وشريعة، وتبلغ عنه دعوة وتبشيراً ومن طبيعة الرسالة الإسلامية أنها رسالة عالمية لكل البشر، وما أشد حاجة الإنسانية اليوم إلى الإسلام، لتؤوي إليه تثوب إلى كنفه فيعطيها الأمن والسعادة ويحقق لها ما تصبو إليه من آمال، وما تتطلع إليه من طموحات.

إن تحرر الإعلام العربي والاسلامى من التبعية ليس حاجة وطنية وقومية فحسب، بل حاجة إنسانية دولية وهاهو العالم اليوم يصارع من

أجل إيجاد نظام إعلامي عالمي جديد، يكسر احتكار القوى المتسلطة، ويوفر الفرصة لتحقيق توازن إعلامي رشيد فهو يدرك تهافت النظام الإعلامي الحالي، ويعترف بقصوره، ويسعى إلى إسقاطه، ويبحث عن بديل له ونحن العرب والمسلمين نملك القدرة على الإسهام الإيجابي الفعال في إيجاد ذلك البديل، الذي تبحث عنه الإنسانية في عالم اليوم ولا نقول هذا الكلام من قبيل المبالغة والغرور بل هي الحقيقة التي يقررها الواقع فقد جرب العالم كثيراً من الحلول، وطرق كثيراً من المنافذ، بحثاً عن الخلاص،لكنه عاد خائباً محملاً بمزيد من المشكلات والمتاعب والإسلام بمنهجه الرباني الثابت، وقدرته على التجدد والمرونة في آن واحد قادر على أن يقدم الأصلح لعلاج المشكلات الدولية في مجال الاتصال والإعلام .

إن تحرر الإعلام العربي من التبعية والتقليد، هو الأمل المنشود الذي يتطلع إليه كل مخلص غيور ولن يتحقق هذا التحرر إلا عندما تتوسع دائرة الاعتماد على الذات في جميع ميادين الإعلام: صناعة، وفكراً، ونظاماً، وممارسة ولا بد من الإيمان العميق بأن نقطة الانطلاق في حركة تحرر الإعلام العربي من التبعية، تكمن في الإقرار العملي بأن النشاط الإعلامي بمختلف صوره وأشكاله وأنماطه إنما ينبع من التصورات العقدية والأيديولوجية للمجتمع الذي يعمل فيه، وينطبع بالقيم والتقاليد، ويتأثر بالظروف الاقتصادية والاجتماعية والسياسية لذلك

المجتمع لذلك فمن الضرورة أن نعمل على صياغة نظام إعلامي عربي إسلامي مميز في روحه وجوهره، ومنطلقاته، وأهدافه، ونظمه، وقوانينه، وطرقه وأساليبه.

ولاشك أن الإسلام بفكره وقيمه ومبادئه وحضارته هو الأصل الذي ينبغي أن يصدر عنه ذلك النظام الإعلامي المنشود، وهو الأساس الذي ينبغي أن يستند إليه صياغته للنشاط الإعلامي، وتحديد أبعاده ووظائفه ومسؤولياته في المجتمع العربي كما أن هذا النظام المنشود لا بد من أن يتفاعل مع الواقع الذي تعيشه المجتمعات العربية،وتتبلور أسسه وتنظيماته وممارساته بما يخدم مصالح هذه المجتمعات وحاجاتها، وبما لا يتعارض مع قيمها الأصيلة، وعاداتها وتقاليدها الصالحة، التي تعطيها التميز والاختلاف عن غيرها من المجتمعات التي تؤمن بالفلسفات والأفكار المادية الوضعية.

إن تحرير الإعلام العربي من ربقة التبعية والتقليد، والارتقاء به إلى مستوى الإبداع والاستقلال والذاتية، عمل شاق وكبير لذلك لا بد من أن تسهم في تحقيقه مختلف الفئات والجهات والمؤسسات ذات العلاقة بالنشاط الإعلامي، سواء على المستوى السياسي، أو المستوى العلمي الأكاديمي،أو المستوى العملي المهني، أو المستوى الاجتماعي

والاقتصادي حسبنا في هذه العجالة أن نشير إلى بعض النقاط الهامة التي نعتقد أن عملية التحرير تنطلق فيها عبر المستويات المختلفة:

(أ) فعلى المستوى السياسي، لا بد من أن تؤمن الحكومات والأنظمة السياسية العربية بأهمية أن يكون هناك نظام إعلامي عربي له شخصيتة الذاتية،وأن يركز على مبادئ الإسلام وقيمه، ويلي الاحتياجات الحقيقية للمجتمع، ويقوم على أكتاف مواطني ذلك المجتمع ولا بد من أن ترسم لهذا النظام استراتيجية عامة واضحة المعالم، وسياسات عملية تقوم على أسس عملية واقعية، وأن يتمتع النظام بشيء من الحرية والمرونة التي تحقق المصلحة العامة، وألاّ يكبل النظام بالبيروقراطية والروتين.

(ب) وعلى المستوى الاجتماعي والاقتصادي، لا بد من العمل على تغيير النظرة التقليدية الدونية للنشاط الإعلامي التي تسود المجتمعات العربية ولابد من إقناع القطاع الحكومي والقطاع الأهلي بأهمية الاستثمار الاقتصادي في ميدان الإعلام، إذ أن النشاط الإعلامي اليوم نشاط مكلف اقتصادياً، مما يتطلب معه أن ينفق عليه بسخاء، وأن يحظى بالعناية القصوى والاهتمام الكافي.

(ج) وعلى المستوى الأكاديمي، لا بد من العناية بافتتاح وتدعيم كليات وأقسام، ومعاهد التدريس الأكاديمي للإعلام في كل قطر عربي، ولا بد من أن تتوافر لهذه الكليات والأقسام والمعاهد الإمكانات البشرية

والمادية الملائمة، التي تجعلها تستطيع القيام بمهمتها في إعداد وتهيئة الكوادر الإعلامية المتخصصة، التي تسهم في دفع عجلة النمو الإعلامي ، وتعمل على تحقيق سياسة الاعتماد على الذات كما أن هذا الاهتمام بالكليات والأقسام والمعاهد الإعلامية الوطنية، سيقلل من كثرة الإبتعاث إلى الخارج الذي يعد بصورته الحالية تكريساً لحالة التبعية والتقليد ، التي يعيش فيها الإعلام العربي المعاصر ولا ينبغي أن تقتصر مهمة هذه الجهات الأكاديمية على الإعداد الأكاديمي والمهني الصرف، بل لا بد لها من أن تعنى بالإعداد الفكري والأخلاقي المتميز للكوادر التي تخّرجها.

أهم المصادر والمراجع

١- الإعلام والاتصال بالجماهير؛ د. إبراهيم إمام، دار الأنجلو، القاهرة.
٢- الإعلام الإسلامي وخطر التدفق الإعلامي الدولي- د. مرعي مدكور.
٣- تاريخ الطبري.
٤- سنن البخارى وأبوداؤود ومسلم وابن ماجه٠
٥- الإعلام الإسلامي في القنوات الفضائية- د. عبدالقادر طاش.
٦- البث المباشر التحدي الجديد- عبدالرحمن عسيري.
٧- الإعلام والدعاية، عبداللطيف حمزة .
٨- مفاهيم إعلامية من القرآن الكريم - سيد محمد الشنقيطي.
٩- الإعلام الإسلامي وتطبيقاته العملية- محيي الدين عبدالحليم.
١٠- الدعوة الإسلامية: مفهومها وحاجة المجتمعات إليها- محمد خير رمضان يوسف .
١١- أصول الإعلام الإسلامي وأسسه- سيد محمد الشنقيطي .
١٢- الإعلام موقف- محمود سفر.
١٣- أبناؤنا بين وسائل الإعلام وأخلاق الإسلام- منى حداد يكن.
١٤- اتجاهات حديثة في فن التحرير الصحفي . إجلال خليفة.
١٥- الإذاعة الإسلامية. يحيى بسيوني مصطفى
١٦- الأسس العِلمية والتطبيقية للإعلام الإسلامي. عبدالوهاب كحيل
١٧- أصول الإعلام الإسلامي. إبراهيم إمام

١٨- أصول الإعلام الحديث وتطبيقاته. إبراهيم محمد سرسيق.
١٩- الأصول التطبيقية للإعلام الإسلامي. سيد محمد الشنقيطي
٢٠- أضواء على الإعلام في صدر الإسلام. محمد عجاج الخطيب.
٢١- الإعلام الإسلامي. عبدالعزيز صقر ٠
٢٢- الإعلام الإسلامي الدولي بين النظرية والتطبيق. محمد علي العويني .
٢٣- الإعلام الإسلامي: المرحلة الشفهية. إبراهيم إمام .
٢٤- الإعلام الإسلامي: مفاهيم وتجارب. زهير الأعرجي.
٢٥- الإعلام الإسلامي: منطلقات وأهداف. محمد المنتصر الريسوني .
٢٦- الإعلام السياسي والإسلام- موسى زيد الكيلاني.
٢٧- الإعلام الشيوعي المعاصر وأثره في الأمة الإسلامية. يوسف محيي الدين أبو هلالة .
٢٨- الإعلام في ديار الإسلام: بداية ورسالة. يوسف محيي الدين أبو هلالة.
٢٩- الإعلام في صدر الإسلام. عبداللطيف حمزة .
٣٠- الإعلام في العصر الحديث ودوره في تبليغ الدعوة الإسلامية. محمد محمود متولي .
٣١- الإعلام في القرآن الكريم- محمد عبدالقادر حاتم ٠
٣٢- الإعلام في المجتمع الإسلامي. حامد عبدالواحد .

٣٣- الإعلام: نشأته، أساليبه، وسائله، ما يؤثر فيه. يوسف محيي الدين أبو هلالة .

٣٤- الإعلام وأثره في نشر القِيَم الإسلامية وحمايتها. محمد إبراهيم نصر .

٣٥- الإعلام والبيت المسلم. فهمي قطب الدين النجار.

٣٦- الإعلام اليهودي المعاصر وأثره في الأمة الإسلامية. يوسف محيي الدين أبو هلالة .

٣٧- الأمن والإعلام في الدولة الإسلامية. فهد عبدالعزيز حمد الدعيج.

٣٨- بحوث في الإعلام الإسلامي: توجيهات إسلامية لمقاومة الشائعات، لنشر أخبار الجريمة، لنشر أخبار الجنس. محمد فريد محمود عزت.

٣٩- البرامج الإعلامية بين الواقع والأمل. سيد محمد الشنقيطي.

٤٠- التصور الموضوعي لدراسة الإعلام الإسلامي- سيد محمد الشنقيطي.

٤١- التليفزيون الإسلامي ودوره في التنمية- يحيى بسيوني مصطفى، عادل الصيرفي.

٤٢- الجانب الإعلامي في خطب الرسول ص - محمد إبراهيم محمد إبراهيم.

٤٣- الجوانب الإعلامية في حياة الرسول ص العامة في مكة. عبدالوهاب كحيل.
٤٤- حكم الإسلام في وسائل الإعلام. عبدالله ناصح علوان.
٤٥- دراسات في فن التحرير الصحفي في ضوء معالم قرآنية. محمد فريد محمود عزت .
٤٦- الدعوة الإسلامية والإعلام الديني. عبدالله شحاتة.
٤٧- دور الإعلام الإسلامي في بناء الإنسان المثالي. محمد كامل الخجا.
٤٨- الرأي العام الإسلامي وقوى التحريك. زهري الأعرجي.
٤٩- الرأي العام في الإسلام. محيي الدين عبدالحليم. -
٥٠- الرأي العام في الإسلام. محمد عبدالرؤوف بهنسي.
٥١- رحلة الضياع للإعلام العربي المعاصر. يوسف العظم. .
٥٢- السيطرة الصِّهْيونية على وسائل الإعلام العالمية. زياد أبو غنيمة.
٥٣- الشخصية الإسلامية مؤسسة إعلامية. زهير الأعرجي.
٥٤- الصحافة في ضوء الإسلام. مصطفى إبراهيم الدميري.
٥٥- الصحافة المسمومة. أنور الجندي.
٥٦- صفات مقدِّمي البرامج الإسلامية في الإذاعة والتليفزيون. محمد خير رمضان يوسف.
٥٧- ضوابط الإعلام في الشريعة الإسلامية . يوسف محمد قاسم.
٥٨- عاطفة الحب بين الإسلام ووسائل الإعلام. عبدالرحمن واصل.

٥٩- مقومات نجاح الصحافة الإسلامية. منير حجاب .
٦٠- العلاقات العامة والخاصة في الإسلام. يوسف محمد عبدالمقصود.
٦١- الفِلم القرآني. عبدالرحمن الباني.
٦٢- القدوة الحسنة وأثرها في الإعلام بالإسلام. عبدالله سعد الضيَّاف.
٦٣- مبادئ الإعلام الإسلامي. منير حجاب.
٦٤- المدخل لدراسة الإعلام الإسلامي. عمارة نجيب.
٦٥- المسؤولية الإعلامية في الإسلام. محمد سيد محمد.- القاهرة:
٦٦- من عُمق الروح وصُلب الفكر: دراسات في الأدب والتاريخ والإعلام الإسلامي.
٦٧- من قضايا الإعلام في القرآن. رمضان لاوند.
٦٨- منهج الإعلام الإسلامي في صُلح الحديبيَة. سليم عبدالله حجازي.
٦٩- موازين الإعلام في القرآن الكريم. عز الدين بليق.
٧٠- نحو إعلام إسلامي. كامل البوهي. - القاهرة: ،
٧١- ٦نحو بلاغة تليفزيونية في البرامج الدينية. إبراهيم إمام.
٧٢- النظرة الإسلامية للإعلام: محاولة منهجية. محمد كمال الدين إمام.
٧٣- - نظريات الإعلام الإسلامي: المبادئ والتطبيق. منير حجاب. - الإسكندرية: الهيئة المصرية العامة للكتاب.

٧٤- النفوذ اليهودي في الأجهزة الإعلامية والمؤسسات الدولية. فؤاد سيد عبدالرحمن الرفاعي.
٧٥- وسائل الاتصال الجماهيري في الإسلام. أسامة يوسف شهاب.
٧٦- وسائل الإعلام المطبوعة في دعوة الإخوان المسلمين. محمد فتحي علي شعير.
٧٧- وسائل الإعلام وأثرها في وحدة الأمة. محمد موفق الغلايين.
٧٨- الوسائل الصحفية وتحديات المجتمع الإسلامي المعاصر. إجلال خليفة.
٧٩- الوظيفة الإعلامية للشعر الإسلامي المعاصر في قضية فلسطين. محمد منير الجنباز.
٨٠- الوفود في العهد المكي وأثرها الإعلامي- علي رضوان أحمد الأسطل.